سلسلة المعارف الإسلامية

(٦١)

5347
٢
١
ص ١٨٤
شاكر

أَخْلَاقِيَّةُ ٱلْحِوَارِ عِنْدَ ٱلْإِمَامِ عَلِيٍّ عليه السلام

تأليف
صادق جعفر الروازق

www.ketab.ir

تحظى إصدارات المركز
بالمتابعة والتقويم والإشراف العلمي

الروازق، صادق جعفر.
أخلاقيّة الحوار عند الإمام علي عليه السلام / مركز الرسالة
الفهرسة طبق نظام فيبا
اللغة عربيّة المصادر بالهامش
أخلاق، أهل البيت عليهم السلام، أدب الحوار. الف: مركز الرسالة. ب: العنوان
٢٩٧/٦٣٤ ١٣٩٦ ٣الف ٩ر/BP٢٥١
رقم الايداع في المكتبة الوطنيّة الإيرانيّة ٤٧١٥٢٩٩
شابك (ردمك) ١ـ٥٦ـ٧١٠٠ـ٦٠٠ـ٩٧٨

الكتاب:	أخلاقيّة الحِوار عند الإمام علي عليه السلام
المؤلّف:	صادق جعفر الروازق
مراجعة:	الدكتور ثامر العميدي
الناشر:	مركز الرسالة
الطبعة:	الأولى / ١٤٣٩هـ
المطبعة:	الوفاء ـ قم
العدد المطبوع:	١٠٠٠ نسخة
السعر:	٣٠٠٠٠ ريال

إيران ـ قم ـ هاتف وفاكس: ٣٧٧٣٦٣٨٣، ص.ب: ٧٣٧/ ٣٧١٨٥

حقوق الطبع محفوظة للناشر

www.ketab.ir

بسم الله الرحمن الرحيم

كلمة المركز

الحمد لله بما هو أهله، وصلّى الله على محمّد وآله صلاة كثيرة متّصلة متواترة، وبعد..

يُعدُّ التخطيط السليم لمستقبل أيّة جهة أو حركة - شخصيّة كانت أو نوعيّة - من الحاجات الأساسيّة في حياتها، ومن أولويّات رعاية المستقبل توقّع الاختلافات المحتملة تجاه ما يُراد انشاؤه أو تطويره، إذ قد يكون الاختلاف في الشيء مضرّاً لدرجة وقوفه حائلاً دون تحقّق الأهداف والطموحات المرجوة من وراءه. ومن هنا تنبثق حيال ذلك مسألة تحمّل المسؤوليّة في تقريب وجهات النظر من خلال العلم بوسائل ارتقاء إدارة الاختلاف بالصورة التي تحقّق الأهداف المنشودة لهذه الجهة أو تلك. وهذا في الواقع هو المعنى الحقيقي للحوار بين الأطراف المختلفة.

ولأهميّة الحوار في حياة المجتمعات البشريّة قديماً وحديثاً، ولدوره في تحقيق المصالح والمنافع على مستويات شتّى بعيداً عن أساليب العنف والاستبداد، تُركت له مساحة واسعة في الشريعة الإسلاميّة، مع التشجيع على ممارسته وتحويله الى خُلُق كريم حتّى لا ينفكّ عن السلوك اليومي لمن آمن بالإسلام ديناً واتّخذه منهجاً في حياته.

ففي الحوار الهادف البنّاء تمهّد السُبل أمام المتحاورين لإيجاد الحلول المناسبة لما اختلفوا فيه، وهو من أساسيّات التفاهم والتعايش السلمي بين الأطراف المتنازعة، والالتزام بنتائجه على المستوى الحالة الإسلاميّة يخلق نوعاً من القوّة بين المسلمين

www.ketab.ir

تسهم في الوقوف بوجه الهمجيّة الوهابيّة في ضرب وحدة هذه الأُمّة وتمزيق الصفّ الإسلامي بإثارة النعرات الطائفيّة بين المسلمين ونشر الإرهاب باسم الإسلام تحت عناوين شتّى كالقاعدة، وداعش، والنصرة، وجيش الإسلام، وجيش الصحابة، وبوكو حرام، وهلم جرّاً.

فالحوار البنّاء إذن يُعَدّ ـ من هذه الجهة ـ نقطة جوهريّة في بناء حاضر الأُمّة ومستقبلها ونجاح الحوار وتفوّقه على كلّ الأساليب الهمجيّة الأُخرى في فضّ أيّ اختلاف عادةً ما يؤدّي إلى قبول الطرفين المتحاورين بنتائج ذلك الحوار حتّى وإن كانت لصالح أحدهما مالم يتعنّت الآخر؛ فقبول الآخر بذلك لا يعني خسارته بقدر ما يعني إسهامه في حلّ مشكلة الاختلاف من دون حيف عليه، كما أنّ قبوله يعبّر عن صدقه والتزامه بما ألزم به نفسه من إيجاد الحلّ المناسب لما اختلف مع غيره فيه؛ لأنّ حلّ أيّ مشكلة بالحوار البنّاء أولى من التعنّت وترك المشكلة على حالها من غير حلّ كما هو فعل المستبدّ برأيه غالباً.

والدول الإسلاميّة معنيّة قبل غيرها بمبدأ الحوار فيما بينها؛ لأنّه مبدأ إسلامي في الصميم أكّد عليه القرآن الكريم والسنّة النبويّة الصحيحة، ولكن المشكلة ليس في المسلمين بل في حكّامهم إذ تأخّر بعضهم كثيراً في ممارسة رعيّته، وأحاط عرشه بحاشية جاهلة آخذاً بمشورتها في كلّ شيء، مبعداً الأكفاء المخلصين والأُمناء الصالحين عن كلّ منصب أو مشورة كما هو حال المستبدّين على مرّ التأريخ في الاستحواذ على الموقع والسلطة والقرار والاستئثار بالمنافع والامتيازات، وعدم الإصغاء للرأي الآخر ولا الأخذ بنصائحه، لأنّ المستبدّ ـ وهو من لا يؤمن بالحوار أصلاً ـ يسيء الظنّ بمن حوله، ولا يثق بأحد حتّى بنفسه، أحمق أهوج جاهل يستعلي على غيره ولا يحترم حتّى شعبه، ولا يعترف بخطئه وجهله مع تظاهره بالكياسة والحلم والعلم وتماسك الشخصيّة وخدمة العباد وعمارة البلاد! وهو في

www.ketab.ir

الواقع أخطر معاول الهدم بتركه كلّ دعوة إصلاح مع رميه دعاة الإصلاح بأباطيل كثيرة ومحاولة تسقيطهم وطمس مشاريعهم الإصلاحيّة وتشويه معالمها واتّهام قادتها بالعمالة أو الخيانة ونحوهما، مع علمه بأنّه فاسق كاذب لا يؤمن بأيّ إصلاح ولا يحترم كلّ قانون يعطي للمظلوم حقّه وينصفه من ظالمه، فكيف يُطالَب إذن بقانون ينظم علاقة الحاكم بالمحكوم ويضع حدّاً لاستهتار المستبدّين وتحكّمهم بمقدرات شعوبهم واستلاب حقوقهم بذرائع سخيفة ما أنزل الله بها من سلطان.

وإذا قُدِّر للأنظمة الفاسدة والحكّام المستبدّين أن يرضخوا للحوار بضغط لا طاقة لهم على تراكمه منغلقين على أنفسهم، ولا أمل يُرجى من التفاهم معهم؛ لأنّهم لم ينسلخوا عن طبيعة جبروتهم واستبدادهم وتعجرفهم وتعاليهم من خلال نظرهم إلى الآخر من طرف خفي وبشكل مقيت يكشف عن حقدهم ورغبتهم في عدم التعايش السلمي معه؛ لأنّهم مرنوا على إشاعة الحقد والكراهيّة بين المسلمين وإثارة الصراعات الطائفيّة والعرقيّة والقوميّة فيما بين أهل البلد الواحد كما هو فعلهم اليوم في العراق وسوريا واليمن والبحرين، فهم بسبب تعجرفهم وعنجهيّتهم وبداوتهم يرون الاختلاف مع غيرهم حتّى وإن كان في دائرة الطبيعيّة مرضاً خطيراً يجب التخلّص منه بكلّ وسيلة والقضاء عليه! ولو تعقّلوا وراجعوا أنفسهم لرأوا أنّ ذلك الاختلاف هو محرّك نحو الأفضل بل هو قوّة للكلّ، إذ سيؤدّي - كما لو أُعطي لكلّ ذي حقّ حقّه - إلى النضج والوعي والتكامل. الأمر الذي يجعل الحوار مع هذه الحثالات فيما لو أُرضِخوا إليه مضطرّين غير ذي فائدةٍ أصلاً، لأنّ نضج أيّ حوار معهم لا تكون في مأمن من رفضها من قبلهم.

نعم.. الحوار الهادف البنّاء يتطلّب الإيمان الكامل من قبل المتحاورين بجدواه وفائدته والأخذ بنتائجه. وإشاعة الاحترام المتبادل بين الأطراف المتحاورة شرطٌ لاستمرار الحوار، ولا يضرّ حينئذٍ اختلاف المعتقد أو المذهب في إدامة الحوار، إذ

www.ketab.ir

ليس المطلوب من المتحاورين أن يكونوا على مذهب واحد، بل ولا دين واحد، ففي كتاب الله عزّوجلّ: ﴿قَالَ لَهُ صَاحِبُهُ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَكَفَرْتَ بِالَّذِي خَلَقَكَ مِن تُرَابٍ﴾ (سورة الكهف ١٨ : ٣٧)، ولا المطلوب أن تتطابق وجهات نظر المتحاورين حول ما هم فيه، وإلّا لما كان لحوارهم معنى.

والمطلوب في الحوار الناجح أُمور كثيرة، كالعلم الكامل بمعطيات الموضوع المتحاور فيه، والتحرّر من المكابرة لأنّها من أكبر الموانع التي تقف حيال الوصول إلى الحلول المرضية في كلّ حوار. وقد أشار القرآن الكريم إلى ذلك بقوله تعالى: ﴿هَا أَنْتُمْ هَؤُلاءِ حَاجَجْتُمْ فِيمَا لَكُم بِهِ عِلْمٌ فَلِمَ تُحَاجُّونَ فِيمَا لَيْسَ لَكُم بِهِ عِلْمٌ﴾ (سورة آل عمران ٣ : ٦٦). وكذلك أن يكون المحاور طالباً للحقّ ساعياً إليه، وأن يرى الطرف الآخر مُعيناً له في إيجاد الحلّ المرضي لهما معاً، وأن تكون المحاورة بأُسلوب هادئ لا ترتفع فيه الأصوات؛ لأنّ ارتفاع صوت أحدهما على الآخر هو علامة فشله، مع مراعاة أحدهما للآخر بالاستماع والإصغاء إلى كلامه وعدم التشويش عليه أو قطعه، وفهم ما يقوله بشكل جيّد واستيعاب ما يريده، وإشاعة روح التسامح والتواضع وعدم التكبّر، وتوخّي الحكمة والكلام البليغ، والابتعاد عمّا يجرح مشاعر الآخر. إلى غير ذلك من الآداب الكثيرة التي أدّب الإسلام أهله المخلصين عليها كما نراه في محاورات قادته الأوائل، الأمر الذي وجدناه طافحاً بأجمل صورة وأبلغ تعبير وأحلى أدب في كلّ محاورات أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام الذي يضمّ هذا الكتاب بها، مبيّناً كيف كان تعامله عليه السلام مع من يحاوره سواءً كان صديقاً أو عدوّاً بما يستحقّ بجدارة أن يكون نبراساً تستضي به الأنظمة السياسيّة التي تنشد العدالة في كلّ زمان ومكان.

والحمد لله أوّلاً وآخراً وعليه التكلان

مركز الرسالة

www.ketab.ir

المقدّمة

مع عُلوّ صوت المناشدة العالميّة لضرورة الحوار، تحتّمت علينا ضرورة أُخرىٰ تكتمل في العودة إلىٰ التراث والدين، والأهمّ هي القواعد التي أرساها الحوار القرآني كونها الأصلح والأنضج لحلّ المشاكل الفكريّة والمعضلات الحياتيّة العامّة، وبصورةٍ أوضح وأشمل قياساً للنظريّات والمناهج الحواريّة الأُخرى من عهد الأغريق.

ومع عصمة القرآن والتسديد الإلهي للأنبياء، وجدنا أهميّة كبرى للدخول في رحاب مصاديق الحوار من سيرة أمير المؤمنين الإمام عليّ بن أبي طالب عليه السلام، وربّما قليلٌ ما ظهر في كتابات المؤلّفين والباحثين بشكل مُفصّل يُعالج ويُظهر أهميّة الحوار في المنظومة الفكريّة للإمام عليه السلام. مع ما هناك الكثير من النتاجات لعرض أغلب صفاته الفريدة التي ميّزته أن يكون كاسمه الشريف عليّاً دون غيره.

وربّما قد أُشبعت الذهنيّة الإسلاميّة بالعديد من المواقف الجريئة والشجاعة من تاريخ عليّ عليه السلام، وأُخرى من العدل والمساواة، بما لم يترك له قريناً يماثله، وأُخرىٰ بلوغه ما لم يبلغه غيره من المسلمين في معرفة أحكام القرآن وسيرة نبيّه صلى الله عليه وآله، فضلاً عن مئات البحوث المختصّة بأفضليّته وفق التفاسير القرآنيّة والاستدلالات الروائيّة.

أمّا وأن يُفرد للحوار وإضفاء معطياته على الأمن والسلام والعفو

www.ketab.ir

والتسامح كنتاج مستقلّ مع ما يمكن عصرنته وفق شموليّة الأحداث واستصحابيّة المُثل في التعامل، هذا ما يندر في المكتبة الإسلاميّة! ولعلّ هذا هو الحافز في كتابة هذه الدراسة والغور في عالم الحوار عند الإمام عليه السلام وإظهار أهميّته في أعقد وأخطر المواقف التي مرّ بها. مع ما نطمح بالاقتداء من هذه السيرة وتفعيل ما يمكن تفعيله لممارسة الحوار وإثارة مكامن الاختلاف بعيداً عن الخلاف، ودون التعصّب والتحجّر والانغلاق وربما العنف في بعض الأحيان: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُ ٱتَّقِ ٱللَّهَ أَخَذَتْهُ ٱلْعِزَّةُ بِالْإِثْمِ فَحَسْبُهُ جَهَنَّمُ وَلَبِئْسَ ٱلْمِهَادُ﴾(١).

ففي الحوار الهادئ الشفّاف تستعيد الأُمم الكثير من طاقاتها وتسمّي قابليّاتها وتنتعش بمختلف مستوياتها، وهذا ممّا يؤكّد أنّ الاحتقانات الفكريّة تؤدّي إلىٰ ما لا يمكن أن تتم في دائرتها معالم الأمن والسلام. كما شهدت التجارب التاريخيّة في كلّ المجتمعات بعد أن تتعالىٰ صرخات القيم وتنتصر لذاتها، فيما لو لم تجد ناصراً أو من يسهم في إيقاد فتيل شعلة التوهّج الغاضبة بوجه الطغاة من المتحجّرين المنغلقين.

ولا نرىٰ أفضل من وسيلة الحوار الهادئ الشفّاف كفيلاً لإزالة الاحتقان، واستعادة شعور الاطمئنان وإضفاء الأمن والسلام في المجتمع، طالما أنّ التسامح واحترام الآخر والانفتاح من أبلغ صفات الدين الإسلامي، وبعيداً عن تعصّبات الجهل التي تفضي إلىٰ ثقافة الكراهيّة وتعمّم حالات الحقد والبغضاء وغيرها من القيم السقيمة والعاهات الأخلاقيّة التي تخالف معطيات الحوار القرآني وسنّة الرسول صلى الله عليه وآله بعد أن أقام مجتمع المدينة على عهده صلى الله عليه وآله على قاعدة نشر الدعوة مع احتضان الاختلاف وليس مع تجاهله ولا مع محاولة

---

(١) سورة البقرة: ٢/ ٢٠٦.

www.ketab.ir

إلغائه. فقد حاور النبيّ ﷺ نصارى نجران بالمدينة المنوّرة وأحسن إليهم، وعندما حان وقت صلاتهم، لم يجد النبيّ أي غضاضة في دعوتهم، لأنّ العقيدة في الإسلام تستقرّ بالفكر اختياراً ولا تلصق باللسان قهراً وإجباراً، والقرآن يقول: ﴿لَآ إِكْرَاهَ فِي ٱلدِّينِ﴾[1] مع ما في النداء الإلهي من دعوة اللقاء والتعايش السلمي: ﴿قُلْ يَا أَهْلَ ٱلْكِتَابِ تَعَالَوْاْ إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَآءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئاً وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضاً أَرْبَاباً مِّن دُونِ ٱللَّهِ﴾[2] وهكذا كتب رسول الله ﷺ دستوراً عرف بـ«صحيفة المدينة» أفضى إلى اتّفاق مبرم بين فصائل سكّان يثرب على اختلاف أُصولهم وأعرافهم وعقائدهم الدينية في تصييح المدينة حرماً آمناً للتعايش السلمي في ظلّ احترام جميع العقائد.

ولذا ليس من المنطقي جعل سلوكيات بعض المسلمين وتجاربهم هي الإطار المرجعي لفهم قيم الإسلام ومبادئه المتعدّدة مع ما فيها من التعصّب والتحجّر والانغلاق[3]! فالمسيرة التاريخيّة لحركة الرسول ﷺ وأهل بيته الكرام عليهم السلام ركّزت على ذات الحوار وعلى أهداف العدالة التفاعليّة في عملية الحوار، لأنّ العدالة، دعوة أخلاقيّة تتّجه إلى تهذيب النفوس ونقاء القلب والسريرة، وهذا ما يستوجب أن يكون الإنسان عادلاً مع نفسه، وعادلاً مع الآخر، انطلاقاً من قول علي عليه السلام: «**الناس صنفان إمّا أخ لك في الدين أو نظير لك في**

---

(١) سورة البقرة: ٢/ ٢٥٦.

(٢) سورة آل عمران: ٣/ ٦٤.

(٣) خصوصاً ما تشهده أكثر من رقعة إسلاميّة وعربيّة من تصرّفات دمويّة همجيّة للوهابيّة وصنيعتها (القاعدة) ثمّ (داعش) و (جيش الصحابة) أو النصرة وما شابه ذلك من تنظيمات إرهابيّة أفرطت في دماء المسلمين إلى حدٍّ بعيد!

www.ketab.ir

الخلق»[١]. أو قوله عليه السلام: **«أفضل الناس سجيّةً من عَمّ الناس بعدلِه»**[٢].

وفي كلّ الأحوال فإنّ الحوار بمضمونه الإنساني العادل ركيزة أساسيّة في المنظومة الإسلاميّة، ومن الوجوب ممارسته في كلّ المواقع والمواقف داخل الدائرة الإسلاميّة وخارجها، لنفي تهمة الإرهاب عن الإسلام مع الدعوة إلى فصل موضوعي بين الإسلام وبعض الصيحات غير الأمينة لفهم الإسلام ومبادئه التي تعتبر وفق المقاييس الشرعيّة خروجاً صريحاً عن قيم الدين وتعاليمه.

ويبقى الحوار هو الطريق الوحيد الذي يؤدّي بالاختيار الحرّ وبالمحبّة إلى الوفاق والتفاهم والوحدة وشرط مؤكّد للتعايش السلمي بين الناس مع ما يتطلّب من تكافؤ الإرادات والالتزام بالأهداف التي تعزّز القيم والمبادئ الإنسانيّة، بلحاظ أنّها القاسم المشترك بين جميع الحضارات والثقافات على النحو الأوسع، وأنّ البديل عنه ـ لا سمح الله ـ أنّه القطيعة والانكفاء على الذات وتطوير ثقافة العنف والحذر والشك والعداء للآخر وتكفيره وإباحة دمه كما هو حال المنهج الوهابي الأحمق، وحلفائهم العديدين أذناب البعث العفلقي الصدامي، والحركات المتطرّفة التي رفعت شعار الإسلام زوراً، ولكنّها في الواقع الحيّ الملموس تمرّدت على أخلاقه الراقية وآدابه السامية في صيانة كرامة الإنسان.

* * *

(١) نهج البلاغة، تحقيق صبحي الصالح: ٤٢٧ وهو قول من كتاب كتبه عليه السلام لمالك الأشتر لما ولّاه على مصر.

(٢) غرر الحكم ١: ١٨٦، مستدرك الوسائل ١١: ٣١٩.

www.ketab.ir

فهرس المحتويات

كلمة المركز ٣

مقدّمة المؤلّف ٧

المدخل ١١

أهمية الحوار ١٩

كلمة الحوار في القرآن الكريم ٢١

علي بن أبي طالب عليه السلام الأعلم والأفقه ٢٣

علي عليه السلام الأفضل من كلّ أحد بعد النبي صلى الله عليه وآله ٢٤

أوّلاً: من القرآن الكريم ٢٥

ثانياً: من السنّة النبويّة ٢٨

ثالثاً: من شهادات الصحابة ٣٢

أوّلاً: أبو بكر ٣٢

ثانياً: عمر ٣٣

امتياز عليّ عليه السلام وشيعته بالفور يوم القيامة ٣٤

تخلّف أبي بكر وعمر عن جيش أسامة ٣٦

رزيّة يوم الخميس ٣٧

www.ketab.ir

حوارات في الخلافة ٣٩

الخلافة ٣٩

الخلافة بين النصّ والشورى ٣٩

أوّلاً: حقيقة النص ٤٠

ثانياً: حقيقة الشورى ٤٢

مؤاخذات على اجتماع السقيفة ٤٧

موقف الإمام عليّ عليه السلام من السقيفة ونتائجها ٤٨

نقد ادعاء أن موقف الإمام عليه السلام لا يدلّ على وجود النص ٥١

معطيات حوارات الخلافة ٥٩

تجليّات موقف الحوار عند الإمام عليّ عليه السلام ٦٠

الأفضليّة والاستحقاق بالنصّ ٦١

الاحتجاج بالقرابة من رسول الله صلى الله عليه وآله ٦٣

محاولة قريش رشوة العبّاس عمّ النبي صلى الله عليه وآله ٦٥

وقفة مع جواب العبّاس لهم ٦٥

ندم أبي بكر على كشف بيت فاطمة عليها السلام ٦٦

موقف الإمام عليه السلام بعد اغتصاب حقّه ٦٨

www.ketab.ir

الاعتراف بانحراف قريش عن آل النبي ﷺ ٦٩
تساؤل مشروع؟؟ ٧٢
علي عليه السلام بين خيارين: بقاء الإسلام، أو منازعة قريش على الخلافة ... ٨٣
المغالطة في منظور الإمام علي عليه السلام ٨٧
معاوية وابن عبّاس مع عمر في الإمام علي عليه السلام ٨٩
من وصيّته عليه السلام لمالك الأشتر ١٠٢
مع أهل الجمل ١٠٩
دعاؤه عليه السلام في أوّل لقائه البصرة ١١٠
حوار الإمام عليه السلام مع زعماء الناكثين ١١٢
أوّلاً: مع الزبير ١١٢
ثانياً: مع طلحة ١١٤
علي عليه السلام ومشورة أصحابه ١١٦
نقض العهد مع عثمان بن حنيف في البصرة ١١٦
بين أُمّ سلمة وعائشة ١١٨
سماحة الإمام علي عليه السلام ١٢٢
علي عليه السلام.. وقائد البغاة في الإسلام ١٢٧

www.ketab.ir

١٨٤ ..... أخلاقيّة الحوار عند الإمام عليّ عليه السلام

نصيحة المغيرة بن شعبة في الميزان ١٢٩

الرسائل المتبادلة بين عليّ عليه السلام والباغي معاوية ١٣٨

وقفة مع رسالة عليّ عليه السلام ١٣٩

رسالة الباغي الطليق معاوية ١٤٠

وقفة مع رسالة معاوية ١٤١

رواغ معاوية عن القصد ١٤٥

الحرب وأخلاقيّة المواجهة ١٤٦

أسباب قبول عليّ عليه السلام للتحكيم ١٤٩

التمرّد في جيش عليّ عليه السلام ١٥٥

وقفة مع قول معاوية ١٦٣

فهرس المحتويات ١٨١

www.ketab.ir